من ملامح الحس القومي في فترة النعمان بن المنذر ملك الحيرة

(٥٨٥ - ٦١٣م)

ابراهيم محمد علي
جامعة الموصل / كلية التربية

المقدمة :

ليس البحث في جانب من جوانب التاريخ العربي في فترة ماقبل الاسلام من الامور السهلة ، وذلك لقلة المصادر الاساسية المعاصرة وقلة البحث الاثاري عن هذه الفترة بالذات . —

ان ماجاءنا من روايات قد تناقلت عبر أجيال مختلفة قد لعبت بها الاهواء والتحيز ، حسب ميول الرواة ، لذلك على الباحث ان يتوخى الدقة والحذر عند اخذه لهذه الرواية او تلك في كتابة أي بحث .

ان الذي شجعني لتناول هذا الموضوع — مؤشرات في الحس القومي عند النعمان بن المنذر — هو انه من خلال الروايات الادبية والتاريخية قد انتهج سياسة مستقلة تختلف عن سابقيه من ملوك الحيرة تجاه الدولة الساسانية التي كانت تحتل العراق ، كما انه حاول جمع جهود القبائل العربية ودعاها الى انهاء خلافاتها لانه يرى انه في استمرارها خدمة للعدو ، كما انه اعترف لها ان وجوده مرتبط بوحدتهم ومايتخوف من ناحيتهم ، فهو بذلك اراد مواجهة الفرس بفعل جماعي منظم متكامل ، لكنه مالبث ان دفع حياته ثمناً لحسه القومي .

ان قتل النعمان من قبل الفرس قد احدث ردود فعل قوية لدى القبائل العربية، ويبرز لنا ذلك من خلال قيادة بني شيبان لجموع القبائل العربية في العراق وجعلها امام قدرها الحقيقي ، وهو لابد من مواجهة الفرس وكسر هذه العنجهية العدوانية والتي مالبثت تريد السيطرة وقتل العرب وقد تناول البحث ثلاثة مباحث اساسية هي :

١ – المبحث الاول : طبيعة العلاقة بين الدولة الساسانية والقبائل العربية قبل حكم النعمان بن المنذر .

٢ – المبحث الثاني : طبيعة العلاقة بين الحيرة والدولة الساسانية في عهد النعمان بن المنذر .

٣ – المبحث الثالث : اغتيال النعمان بن المنذر وردود الفعل لدى القبائل العربية واخيراً لابد من القول ان هذا البحث يعد محاولة متواضعة لدراسة جانب مهم من تاريخنا العربي ومما لاشك فيه ان من طبيعة أية محاولة انها قد لاتتصف بالكمال ، لذا ارجو المعذرة ان لم اصب الهدف المطلوب .

المبحث الاول

– طبيعة العلاقة بين الحيرة والدولة الساسانية في عهد النعمان بن المنذر

انتهى الحكم الفرثي عام ٢٢٦م بظهور سلالة فارسية حاكمة جديدة في ايران هي السلالة الساسانية (٢٢٦ – ٦٣٧م) نسبة إلى جدها ساسان الذي كان خادماً لاحد بيوت النار في اصطخر في زمن الحكم الفرثي (١) وتولى اردشير بن بابك (٢٢٦ – ٢٤١م) حكمه بقتل اخوته خشية ان ينافسوه على العرش ، ثم قام بمهاجمة القبائل العربية على سواحل الخليج العربي ، كما اسقط مملكة ميسان التي كان يحكمها العرب الوافدون من عمان سابقين في ذلك القبائل العربية التي وفدت واستقرت في الحيرة غربي الفرات في نفس الوقت الذي قامت فيه الدولة الساسانية (٢) كما ان اردشير ابدى تخوفه وامتعاضه من كثرة نزوح القبائل العربية إلى العراق ونزولهم في الحيرة فأخذ يضيق عليهم الخناق ويجبرهم على الخضوع لسياسته لذلك كره كثير من قبائل تنوخ من الرضوخ والاذعان له فتركوا العراق واتجهوا إلى بلاد الشام وانضموا هناك إلى من سبقهم من قبائل قضاعه .

وفي هذه الاثناء كانت مملكة الحضر (٤) لم تقبل بالولاء لاردشير وهذا ما اغاضه كثيراً (٥) فقد تقدم لمهاجمة الحضر ونشبت معركة كبيرة دارت رحاها بين الجانبين في منطقة شهرزور ، وقد وحد اهل شهرزور جهودهم مع اهل الحضر لمجابهة العدو

المشترك وكانت نتيجة هذه المعركة هزيمة اردشير وانتصار القبائل العراقية وفي ذلك يقول عمر بن الجدي بن عمران .. بن قضاعة : (٦) .

لقيناهم بجمع من عـلاف وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا نكالا وقتلنا هرابذ شهرزور
دلفنا للاعاجم من بعيد بجمع كالجزيرة في السعير

وكانت الحضر في هذه الفترة تتمتع باستقلال تام وقد امتد نفوذها الى بلاد الشام) وخاصة في دور الملوكية(يبدأ بعد منتصف القرن الثاني الميلادي وينتهي عام٢٤١م) ،وكانت تأخذ الجباية من هذه المناطق اي من الخابور الى اعالي دجلة، ويتبين ذلك في قصيدة تنسب الى عدي بن زيد كتبها الى النعمان بن المنذر جاء فيها:

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور (٧)

لذلك شعر الفرس بوجود خصم قوي في العراق متمثلا بمملكة الحضر واستمرارها في هذا النهج يشكل خطرا على الوجود الفارسي في العراق كما انها قد بدأت تدخل في المحنة التي اودت بحياتها الى الابد فقد حاصرها الملك سابور الاول قبل تسلمه الحكم سنة كاملة ابتدأت من ١٢ نيسان ٢٤٠م الى ١ نيسان ٢٤١م على ماتذكر وثيقة اكتشفت حديثا في مصر واضطرت اخيرا للاستسلام.(٨) وبذلك يكون سابور الاول (٢٤١ – ٢٧٢م) قد تخلص من خصم او منافس كبير من ملوك العرب الذين لم يعترفوا بسيادة الفرس واحتلالهم للعراق. وقد سار ملوك الفرس في نفس النهج الذي بدأه اسلافهم ، وهذا سابور الثاني بن هرمز (٣٠٩ – ٣٧٩م) والذي لقبه العرب بسابور ذي الاكتاف لانه امر جنوده بقتل كل الاسرى العرب (من وجدتموه منهم فاقطعوا يديه وانزعوا كتفيه) (٩) وقصد بلاد العرب الساكنة على سواحل الخليج العربي حيث انزل فيهم السيف ثم هاجم القبائل العربية الساكنة في البحرين بعد ان عبر الخليج واتجه بعد ذلك الى هجر وبها ناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب.. فقتل من وقع في الاسر وكان يثقب اكتاف رؤسائهم(١٠).

لقد كان لهذه الاعمال العدوانية ردود فعل قوية لدى القائل العربية ، كما كان للمرأة العربية دور بارز في التصدي لهذه المذابح التي يشنها الفرس ضد العرب ، فتبرز ام عربية من بين الجموع وتصيح على سابور ذي الاكتاف (٣٠٩ – ٣٧٩م) وتنذره بشر اعماله وتقول له:

(ايها الملك ان كنت تطلب ثارا فقد ادركت وزدت ؛ وان كنت تعم قبائل العرب بالقتل فاعلم ان لهذا قصاصا ولو بعد حين) (١١) .

مما سبق يبدو ان الاعمال التخريبية والهجمات المتكررة على القبائل العربية التي قام بها الفرس وما رافقها من سفك للدماء العربية كان نتيجة لحقد فارسي على القبائل العربية ويظهر جليا ذلك من خلال الحوار الذي دار بين شيخ طاعن في السن من تميم والذي بقي في ديار قبيلته بعد نزوحها وحين سأل سابور ذا الاكتاف عن افعاله فأجابه سابور : (انما اقتلكم معاشر العرب لانكم تزعمون ان لكم دولة ، فأجابه شيخ تميم ان قتلك للعرب ليس بدافع عنك ذلك). (١٢) وفي هذا تعبير عن الثقة العالية بالنفس الناجمة عن البعد الحضاري لتاريخ العرب وعن قدرتهم الفائقة في أجتواء المصاعب والمحن ، وذلك مـــا تحقق فعلاً في النتائج النهائية للصراع العراقي ــ الفارسي ، كذلك يعبر قول ملك الفرس عن مدى تخوفه من قوة القبائل العربية المتنامية والقضاء على أي تجمع او أية وحدة بين هذه القبائل لأن في ذلك خطراً على الوجود الفارسي في الارض العربية ونهاية له (١٣) .

ومن خلال تتبع الاحداث التاريخية يبدو ان الفرس كانوا عاجزين عن اخضاع القبائل العربية لارادتهم بالقوة ، لهذا نرى أنهم غيروا من سياستهم ولو ببعض الشيء وعمدوا الى مصالحة العرب ، فقد اسكنوا قبائل بكر وتغلب في كرمان والاحواز (١٤) وقبيلـــة أياد في تكريت والجزيرة والموصل (١٥) .

ويظهر انهم ارادوا من ذلك اسكانهم في مناطق لم يتعودوها ولكي يشلوا حركتهم ويأمنوا جانب غاراتهم . (١٦) لكن ثورة القبائل لم تهدأ ووحشية الفرس لم تنس من قبلهم كيف تنسى ؟ وقد اثرت فيهم عدوانية الفرس تأثير النار في يبس الشجر (١٧) . حيث لم تكن غايتهم الحرب بحد ذاتها ، الابقدر رفع الاذى عن وجودهم وكانت تسعى من اجل العيش بسلام على ارا ضيها مستقلة مطمئنة ، ولكون الفرس قد احتلوا بلادهم فمن الطبيعي ان يشنوا الغارات المتكررة ضد المحتل لكي يرجع عن غيه ، خاصة وان الفرس قد احتاوا الجزء الخصب من اراضيهم ، فهم احق من غيرهم بديار د بلادهم .

لذا فان العلاقات بين الجانبين قد تأثرت بالمد والجزر ، فكل جانب كان ينتهز الفرصة لالحاق أكبر الاذى في الجانب الاخر ، فالقبائل العربية تدافع عن وجودها وعدم خضوعها لارادة اجنبية والفرس يريدون اخضاع المنطقة وسكانها لارادتهم والقضاء على قوة القبائل العربية وكبح جماحها وشل حركتها . (١٨) ويروي ابن الاثير جانباً من همجية

الفرس وعدوانيتهم في التصفية الجسدية لكل مايسمى عربي حيث أمر انوشروان (٥٣١ ٥٧٩م) عامله على البحرين ازاد فيروز بن جشيش الذي سمته العرب المكعبر لانه كان يقطع الايدي والارجل ، فأمره بقتل بني تميم — (وكانت تميم تصبر الى هجر للميرة واللقاط ، فأمر المكعبر منادياً ينادي : ليحضر من كان هنا من بني تميم ، فان الملك امر لهم بميرة وطعام ، فحضروا فدخلوا المشقّر وهو حصن ، فلما دخلوا ، قتل المكعبر رجالهم واستبقى غلمانهم .. وجعل الغلمان في السفن وعبر بهم الى فارس (١٩) .

ويضيف الطبري : ان عامله على البحرين قتل الرجال وخصي الصبيان (٢٠) .

من ذلك نرى ان مجازر الفرس الدموية ضد القبائل العربية لم تتوقف وهذه الوحشية التي سلكها الفرس ضد العرب لم تغير من موقفهم تجاه الفرس ، فقام بنو بكر وتميم بالاستيلاء على قافلة تجارية فارسية ارسلها كسرى انوشروان الى اليمن ؛ فقام بارسال جيش فارسي لضرب هذه القبائل التي استولت على القافلة التجارية الا أنه هزم شرهزيمة حتى انهم باعوا احد فرسان الفرس كما تباع العبيد ؛ ويذكر ان هذا كان صاحب صنعة فارتفع ثمنه ؛ وبعملهم هذا افهموا الفرس انهم ليس بمقدورهم اخضاع القبائل العربية لمشيئتهم (٢١) .

ويبدو ان هزيمة الجيش الفارسي في هذه المعركة لم يشف غليلهم اذ قامت قبيلة اياد بالاغارة على المقاطعات الفارسية الحدودية واوقعوا بالفرس خسائر كبيرة ؛ وقد اثارت حفيضة ملك الفرس ضدهم ، وقد سير اليهم ملك الفرس جيشاً كبيراً لكن قبيلة اياد قامت بعمل عسكري قد انحق هزيمة وخسائر فادحة في الجانب الفارسي ، حيث عبروا نهر الفرات وتبعهم الجيش الفارسي وقد التحموا في معركة رهيبة اسفرت عن قتل اعداد كبيرة من الفرس لم ينجوا منهم الا من اعانته رجلاه ، وبعد هذه المعركة جمعت جماجم قتلى الفرس ، وكانت كوماً فسميت هذه بمعركة « دير الجماجم» (٢٢) .

في هذه المعركة برز مفهوم الامة والحس القومي والنخوة العربية ، اذ قال رجل منهم لشاب يقال له ثواب : هل لك ان تهب لقومك نفسك ؟ فخرج بابله يعارضهم ويعرقل سيرهم فهجموا عليه فقتلوه . (٢٣) كما لاننسى ماقامت به المرأة ، العربية في هذه المعركة وكما في كل المعارك التي خاضتها العرب ضد الغزاة تشجع المقاتلين وتعالج جرحاهم ، وتثير حماسهم ، وتزيد من نخوتهم فقد برزت هند بنت بياضة إبن رباح بن طارق الايادي زعيم تميم تنشد في المقاتلين وتزيد من حماسهم في التصدي للاعاجم وقتلهم فتقول : (٢٤) .

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
والمسك في المفارق مشي القطا النوامق
ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
او تدبروا نفارق فراق غير وامق

وهكذا نرى ان العلاقات بين الفرس والقبائل العربية لم تستقر اوتتخذ منهجاً واحداً في علاقاتها ، وكيف تكون العلاقات طبيعية بين من سلبت ارضه ويريد تحريرها ، وبين محتل غاصب كما ان ملوك الحيرة الذين سبقوا النعمان بن المنذر لم يكن موقفهم في كثير من الاحيان ايجابياً مع القبائل العربية ضد الفرس ، بل نرى انهم في اغلب الاوقات موالين للفرس ، وعندما اسقط الفرس حكم المناذرة نراهم يفقدون السيطرة على الوضع في العراق . (٢٥) لكنه على الرغم من ذلك نرى ان العلاقات بين القبائل العربية والنعمان بن المنذر قد اتخذت مساراً ايجابياً جديداً هو وحدة القبائل العربية ضد الفرس (٢٦) .

المبحث الثاني

٢ـ طبيعة العلاقات بين الحيرة والدولة الساسانية في عهد النعمان بن المنذر :

يلاحظ ان العلاقة بين الحيرة والدولة الساسانية قد سلكت طابعاً ومنحنى جديداً في عهد النعمان بن المنذر عما كانت عليه في فترة من سبقه من ملوك الحيرة الذين كانوا يمثلون القوة التي كانت توجهها فارس في السيطرة على القبائل العربية وخاصة القبائل المتنقلة والتي لم تخضع لسلطان ملك الحيرة . وأنه لم يكن بمقدور الفرس الحد من هجماتهم على المقاطعات الفارسية خاصة وانهم كانوا يتخذون من الصحراء عمقاً دفاعياً وهجومياً في ان واحد بحيث يستحيل على الفرس متابعتهم في الصحراء .

لقد كان النصف الثاني من القرن السادس الميلادي عصر تبدل اساسي في العلاقات بين القبائل العربية في شمال شرق الجزيرة وبين الفرس فكثيراً ماكانت تنهزم الحاميات الفارسية في المعارك التي تخوضها ضد القبائل العربية . (٢٧) لذلك أخذ النعمان بن المنذر بالسعي الى التقرب من القبائل العربية وتوثيق علاقاته معها حيث دعا رؤساءها للاجتماع به من أجل التوحد والتخلص من السيطرة الفارسية حيث شعر النعمان باضمحلال الامبراطورية الفارسية وتدهورها في القرن السادس الميلادي : حيث الفوضى الداخلية والذي كان يتمثل في النزاع على السلطة ،ثم الحروب بينها وبين بيزنطة وثم بينها وبين الترك

وكان لهذه اللقاءات مع رؤساء القبائل العربية السبب المباشر في قتل النعمان بن المنذر ويؤكد بعض المستشرقين وهو على حق ان امراء الحيرة صاروا اكثر استقلالاً في موقفهم تجاه كسرى (٢٩) .

وفي ذلك يذكر الدينوري في محاورة مع كسرى ابرويز (٥٩٠ – ٦٢٨م) عن سبب قتله للنعمان بن المنذر قال :

«ان النعمان واهل بيته واطئوا العرب واعلموهم خروج الملك عنا اليهم وقد وقعت اليهم في ذلك كتب» (٣٠) – كما ان هناك اسباباً أخرى في الخلاف بين الحيرة والامبراطورية الساسانية هو ان كسرى ابرويز كان يحمل حقداً على النعمان بن المنذر الذي رفض مساعدة ابرويز في الدخول في حلبة الصراع بينه وبين غريمه بهرام جوبين ، وقد اتخذ موقفاً محايداً ولم يتدخل لصالح أي منهما (٣١) كما يورد بعض المؤرخين رأياً اخر حول توتر العلاقات بين الجانبين : هو ان النعمان رفض تزويج احدى بناته لكسرى لان العرب كانت تأنف من تزويج بناتها للاعاجم (٣٢) .

ومما يدلل على السياسة الجديدة للنعمان انه لم يأبه لكسرى او يتخوف منه ، بل كان يرد عليه دون خوف اووجل وخاصة بما يتعلق بامر العرب والقبائل العربية ، وقد برز هذا الحس القومي عند النعمان حين حضوره مع وفود الامم الى بلاط كسرى ، وقد جرت العادة ان يقوم رئيس كل وفد بالتكلم باسم بلده وحضارته ، وعندما جاء دور النعمان للتحدث ، أخذت كسرى العزة بالاثم ، واستذكاره لمواقف النعمان السابقة منه وقال للنعمان :

انه لم ير للعرب شيئاً من خصال الخير في امر دين ولادنيا ولاحزم ولاقوة ....
مما يدلل على مهانتها وذلها وصغر همتها ... فرد عليه النعمان وقال له : أي أمة تقرنها بالعرب الافضلتها . قال كسرى : بماذا ؟ قال النعمان : بعزها ومنعتها وحس وجودها وبأسها وسخائها وحكمة السنتها وشدة عقولها وانفتها ووفائها .فأما عزها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة لاباناك الذين دوخوا البلاد ، ووطدوا الملك ، وقادوا الجند ، فلم يطمع فيهم طامع ، ولم ينلهم نائل ، حصونهم ظهور خيلهم ، ومهادهم الارض ، وسقوفهم السماء ، وجنتهم السيوف ، وعدتهم الصبر (٣٣) . لقد سكت كسرى على جواب النعمان الذي اشعل نار الحقد في قلبه من جديد .

اننا نلمس في موقف النعمان هذا مايمثل الحياة الجديدة والحس القومي كما انه يمثل انعطافاً خطيراً في تاريخ العلاقات العربية الساسانية حين تحدى ملكهم وامته ووضع العرب ومايتصفون به من الكرامة واباء النفس وعفتها في موقعها الحقيقي (٣٤) .

وعند عودة النعمان الى الحيرة اخذ يفكر بما قاله كسرى بحق للعرب ، وقد اعتبر النعمان ان المسألة لاتعنيه وحده فكان لابد من اطلاع رؤساء القبائل وتوضيح ما يدور في عقلية كسرى ابرويز تجاه العرب وانه لابد من اتخاذ جانب الحيطة والحذر تجاه الحالة الجديدة . وهذا الوفد الذي ارسل اليه النعمان للاجتماع بهم في الحيرة مايمثل قوة الصلات مابين وادي الفرات وبين داخل الجزيرة العربية واطرافها.وكان يبدو ان لامراء الحيرة نفوذ على هذه القبائل وقد امتد نفوذهم الى اليمن بعد اضمحلال دولة حمير (٣٥) . وكان رؤساء هذه الوفود خيرة من عرف بالخطابة وحسن الكلام ورجاحة العقل (٣٦).

ان هذا الجمع من رؤساء القبائل العربية يمثل خطوة جديدة سلكها النعمان بن المنذر في توحيد القبائل العربية تحت زعامته او على الاقل القضاء على الخلافات التي كثيراً ما تحدث فيما بينها والتي لايستفيد منها سوى الاعداء ، لذلك عمد النعمان الى اصلاح ما خربته الايام بين المناذرة والقبائل العربية ، وربما كان النعمان يعتقد ان وجوده مرتهن بوجود العرب وقوتهم ، وهذا ما اعترف به امام رؤساء القبائل العربية واخبرهم بما كان يدور في عقل ابرويز من افكار وقتل للعرب فقال :

(انما انا رجل منكم ، وانما ملكت وعززت بمكانتكم ، ومايتخوف من ناحيتكم ، وليس شيء أحب اليّ مما سدّد الله به امركم واصلح به شأنكم ، وادام به عزكم ، والرأي ان تسيروا بجماعتكم ، أيها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم فنطق كل رجل منكم بما حضره ، ليعلم ان العرب على غير ماظن اوحدثته نفسه .... ولاتتخذلوا له انخذال الخاضع الذليل .) (٣٧) وقد ارسل النعمان كتاباً الى كسرى يشرح له فيه طبيعة الوفد المرسل اليه وقد جاء في الكتاب مانصه :

(..فأن الملك القي اليّ من امر العرب ماقد علم ، واجبته بما قدفهم بما احببت ان يكون منه على علم ، ولايتلجلج في نفسه ان امة من الامم التي احتجزت دونه بمملكتها وحمت مايليها بفضل قوتها ، ... ، وقد أوفدت اليك أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل في احسابهم وانسابهم وعقولهم وادابهم فليسمع الملك ... وقد نسبتهم في اسفل كتابي هذا الى عشائرهم) (٣٨) .

توجه الوفد الذي ارسله النعمان من رؤساء القبائل العربية الى المدائن، واجتمعوا بكسرى ابرويز وتحدث كل منهم بما هي عليه العرب من العز والاباء بما كانوا يتمتعون به من الفصاحة والبيان والمنطق حتى جن جنونه.(٣٩) وقال لمن حوله من مرازبته ووزرائه بعد عودة الوفد : (ماخفت من العرب كخوفي قط منهم كاليوم ، (بما) كنا نتوكفه من افضاء الملك لهم لهم قد دنا) (٤٠) وفي هذا المجال مايؤكده نولدكه وهو على حق ان صار النعمان اكثر استقلالية في موقفه تجاه كسرى ابرويز وذلك ان كسرى قال حينما سئل عن سبب قتله للنعمان ، أنه انما قتل النعمان ، لان النعمان واسرته وحدوا سياستهم واهدافهم مع القبائل العربية ، كما ان النعمان اختط لنفسه سياسة لاتنسجم والمصالح الفارسية ، حيث لم يعمل على تأمين سلامة طرق التجارة . كذلك لم يمنع القبائل العربية من غزو ممتلكات الامبراطورية الساسانية . (٤١)

وخلاصة القول عن طبيعة العلاقة بين النعمان بن المنذر والامبراطورية الساسانية انها قد اصابها الفتور ونزوع النعمان الى انتهاج سياسة اكثر استقلالية وبدأ يتقرب الى العرب ويعتبر قوته من قوتهم ، فشكل من خلال لقاءاته الواسعة مع القبائل العربية مايشبه قاعدة لتحالف واسع اوعلى الاقل تفاهم واسع على امور كثيرة منها نبذ الخلافات الجانبية وتوحيد جهودهم والتخلص من السيطرة الاجنبية (٤٢) .

علاقته بالشعراء :

استمرت الحيرة في تطورها ونموها واتساع شأنها بين العرب ، واصبح بلاطها موئل الشعراء والحكماء العرب (٤٣) مما جعل ان يكون على صلة بالرأي العام ، حيث كان الشعراء ابرز أدوات صنعه في تلك الفترة . (٤٤) وذلك لان الملوك كانت (تعظم الشعراء وترفع اقدارهم لمايبقون لهم من المدح والذكر) (٤٥) بين القبائل فالشاعر هو لسان القبيلة وهو المعبر عنها في افراحها واتراحها وهو بمثابة السفير لقبيلته عند الملك ، وفي كثير من الاحيان يعبر عن رأي قبيلته ، كيف لاوهو احد اعضاء مجلس القبيلة ، فتشكيله لهذا المناخ الثقافي ورعايته للشعراء والخطباء ماهي الادليل ورغبة في توحيد القبائل والقضاء على الخلافات الجانبية (٤٦) . وللشعراء الذين اتصل بهم النعمان كثيرون ولكن اشهرهم النابغة الذبياني (وهو من المقربين جداً لملك الحيرة) وحسان بن ثابت ، المنخل اليشكري لبيد بن ربيعة ، الاسود بن يعفر ، المثقب العبدي ، حاتم الطائي والمثقب العبدي الذي يقول في النعمان :

فأن يك منافي عمان قبيلة
تواصت بأجاب وطال عنودها
وقد ادركت المدركات فاصبحت
الى خير من تحت السماء وفودها
الى ملك بذ الملوك فلم يسع
افاعيله حزم الملوك وجودها (٤٧)

ويذكر اهل الاخبار : ان النعمان بن المنذر كان في بداية حكمه يستقبل الناس وفي مقدمتهم الشعراء ، فعندما توج واطمأن به سريره دخل عليه الناس وفيهم اعرابي قد وجه للنعمان نصائح وتوجيهات نقلها شاكراً فانشأ يقول :

اذا ساست قوماً فاجعل الجود بينهم
وبينك تأمن كل ماتتخوف
فأن كشفت عند الملمات عورة
كفاك لباس الجود مايتكشف

فقال مقبول منك نصحك ، ممن انت؟ ؟ قال انا من جرم ، فأمر له بمائة ناقة ، وقد اعتبرت هذه فاتحة عهد النعمان بن المنذر (٤٨) .

كما كان للشعراء حظوة عند النعمان وطلبهم لايرد ، وكانوا يرسلون قصائدهم اذا لم يكن باستطاعتهم الشخوص اليه : وقد روي الاخباريون ان في مدح النعمان وال لخم كما انهم في نفس الوقت رووا شعراً في هجائه ، ورووا بعض ماقيل في حضرته من حديث وبعض ماصادفه الشعراء حين كانوا يقصدون لنيل مايبتغون ، فحسان بن ثابت (الشاعر المخضرم) رغم ان ميله الى الغساسنه لكنه زار المناذرة وافتخربهم ونال جوائزهم فقد أتى الى النعمان يلتمس فك قيد بعض الاسرى من بني النجار والخزرج فكان له ماراد (٤٩)

وتذكر الروايات الادبية ان النابغة الذبياني كان من اكثر الشعراء صلة بالنعمان بن المنذر ، وكان يفضله على غيره ، وصادف ان حسان بن ثابت ، كان قد وفد على النعمان فمدحه فاكرمه النعمان على ذلك وبينما هو جالس ذات يوم عند النعمان اذ بالنابغة الذبياني يدخل على النعمان وكان يوم تردفيه الابل السود ، حيث لم يكن بارض العرب جمال سود الاله ، فانشده قصيدته التي يقول فيها :

فأنك شمس والملوك كواكب
اذ طلعت لم يبدُ منهن كوكب

فاكرمه بمائة من الابل السود فيها رعاتها ، فقال حسان : ماحسدك احداً حسدني النابغة ؛ فلم ادر على ماحسده ؟ على جودة شعره ؛ ام على جزيل هديته (٥٠) ؛

مما مر بنا نرى ان النعمان بن المنذر كان يقرب الى الشعراء ويجزل لهم العطايا من أجل كسب ود قبائلهم وجعلهم تحت نفوذه السياسي وبذلك يستطيع بسط سيطرته على مناطق واسعة من الجزيرة العربية .

علاقات النعمان بن المنذر التجارية :

لقد عمل على توثيق صلاته التجارية باليمن والحجاز وكسرم كبار رجالاتها حين وفودهم اليه وهذا كجزء من سياسته في كسب القبائل العربية اليه ، فيذكر الهمداني (٥١) ان عمر بن الخطاب جاء الى الحيرة مع مجموعة من رفاقه تجار مكة ولما صاروا الى العذيب (٥٢) حبسهم جند النعمان وكتبوا اليه بخبرهم وانسابهم ، فأجابهم فبعثوا معهم فرساناً حتى انتهوا الى الحيرة فاكرم المناك مثواهم واجزل عليهم عطاياه .

وتشير كتب الاخباريين الى اهتمام النعمان بوفود العرب وكبار رجالاتها ؛ ووجه اهتمامه بشكل خاص الى تلك القبائل التي تقع بالقرب من الطرق التجارية فكان يجعل قوافله التجارية او لطائمه في حماية هذه القبائل ، وكانت هذه الطائم (٥٣) ترسل الى الاسواق التجارية التي تقام في الجزيرة العربية وخاصة (سوق عكاظ) والذي كان يقام اثناء وقبل موسم الحج (ـ) فكان يكرم هذه الوفود ويقضي حوائجها ؛ وكان يتخذ لها مجلساً عند انصرافها حيث تقام لهم موائد الطعام والشراب ، ويتذاكر الشعراء بقصائدهم امام هذا المجلس وكان اذا وضع الشراب سقي النعمان ، فمن بدأ به على أثره فهو افضل الوفد ، فلما شرب النعمان قامت القينة تنظر الى النعمان من الذي يأمرها أن تسقيه وتفضله من الوفد فنظر في وجهها ساعة ثم اطرق ثم رفع رأسه وهو يقول : (٥٤)

اسقي وفودك مما انت ساقيني ... فابدي بكاس بن ذي الجدين بسطام
اغر ينميه من شيبان ذوانف ... حامي الذمار وعن اعراضها رامي
قد كان قيس بن مسعود ووالده ... تبدأ الملوك بهم أيام أيامي
فارضوا بما فعل النعمان في مضر ... وفي ربيعة من تعظيم اقوام
هم الجماجم والاذناب وغيرهم ... فارضو بذلك اويوعوا بارغام

٣ ـ اغتيال النعمان بن المنذر وردود الفعل لدى القبائل العربية :

مما لاشك فيه ان حملات الفرس المستمرة لابادة القبائل العربية وتشتيتها، كانت تهدف الى منع القبائل العربية من الاستقرار وامتلاك عوامل القوة ، ومن ثم اعادة توزيعها حسب مايلائم مصلحة الفرس.

ولم يكتفوا بضرب القبائل الموجودة في العراق والجزيرة وانما شملت حملتهم القبائل الموجودة في جنوب وشرق الجزيرة العربية، لانهم اعتبروها مصدر الغذاء البشري لهذه المناطق والعراق. وكانت مملكة الحيرة قد مثلت الجانب الكبير من هذا الصراع في اواخر القرن السادس الميلادي والذي تطور بشكل كبير الى نوع من الحس القومي في عهد النعمان إبن المنذر الذي بدأ يجمع العرب ويوعيهم ويشوق عوامل التقائهم ضد السيطرة الفارسية(٥٥).

لقد شعر النعمان باضمحلال الامبراطورية الفارسية وتدهورها في القرن السادس الميلادي حيث بدأ يتعاطف مع القبائل العربية محاولة منه لايجاد اسباب مشتركة مع القبائل القوية للتخلص من النفوذ الفارسي . (٥٦) فبروز قوة النعمان في هذه الفترة يبدو انها اثارت مخاوف الفرس وقلقهم بشكل كبير ، لذا اخذوا يفكرون في القضاء على الرأس المدبر ونتائج سياسته في المنطقة كما ان الفرس كانوا يتوارثون الحقد جيلا عن جيل في القضاء على اية قوة او التقاء عربي موحد في هذه المنطقة ، وكانت اجابة احد ملوك الفرس (والذي لايذكر المؤرخون اسمه) في شنه الحملات العسكرية ضد القبائل العربية والتي كان لها دور ايجابي في صد هجمات البيزنطيين عن الفرس قال : (انني لاأجاور سلطانا هو اقوى مني) (٥٧) وكما قال باحث معاصر : ان صراع سلطة الاحتلال الفارسي الدائم في العراق مع القبائل العربية تكشف عن سياسة فارسية كانت تهدف الى توزيع العرب في العراق وتحديد انتشارهم الجغرافي بشكل لايهدد السيطرة الفارسية(٥٨). واكثر الروايات في هذا الصدد تتحدث عن الجهود التي بذلها الفرس لاخراج قبيلة اياد من تكريت والجزيرة (علماً انه سبق وان اسكنوهم في هذه المناطق) وعزل آل المنذر من الحيرة، وابعاد بني شيبان عن السواد(٥٩).

لقد احس النعمان بتآمر كسرى ابرويز ضده فأخذ يتجول بين القبائل العربية ليوحد مواقفها، وكان بداية ترحاله الى الحجاز حيث كانت تسكن قبيلة بني عبس والتي اعلنت

عن مساندتها الى النعمان في حالة حربه مع الفرس (٦٠) الا أنه أثناء تجواله بين القبائل العربية القي عليه القبض من قبل عملاء الفرس واخذ مقيدا الى المدائن وقتل هناك (٦١).

ان مقتل النعمان بن المنذر كانت له ردود فعل قوية عند العرب فقامت بكر بن وائل بعد مقتل النعمان بالهجوم على المدن التي يسكنها الفرس في العراق (٦٢) وهذا ماشجع القبائل العربية الاخرى بالقيام بمثل هذه الهجمات ضد الحاميات الفارسية ، فقد وفى الفرس أياس بن قبيصة الطائي(٦٣) لكي يوقف هذه الاعمال (٦٤) لكنهم فشلوا لان المسألة اصبحت اكبر مما كانوا يتوقعون، وهكذا كان مقتل النعمان بن المنذر بمثابة سقوط الحاجز الذي يقف بين العرب والفرس وهكذا صار الباب مفتوحاً للغارات العربية ويعود ذلك كما يقول كستر : انه بسبب انحطاط الامبراطورية الفارسية وتصدي القبائل العربية حيث لم يكن بمقدور الحاميات الفارسية منع هجمات القبائل ، خاصة وان القبائل العربية بدأت تتطلع الى كيان سياسي ذي قيادة كفوءة خاص بها ، وقد خلق هذا فكرة تحالف سياسي يرتكز على المساواة والمصالح المشتركة ذلك هو التحالف السياسي الموحد لمكة(٦٥) .

وقام الفرس بمحاولة لضبط الوضع في العراق فعينوا حاكما فارسيا يدعى النخيرجان لمساعدة اياس لكن هذه المحاولة لم تحقق مايتوخاه لذلك اعترفوا بوضعهم الحرج في العراق واية كارثة تنتظرهم حين قال :

«وليت اعرابياً لم يعقل من الامور شيئاً»(٦٦)

وهكذا ولّد مقتل النعمان بن المنذر ردود فعل قوية عند العرب حيث فتح سجل الكفاح ضد الوجود الفارسي ، فكانت معركة «ذي قار» (٦٧) والذي يعد انتصار العرب فيها ضد الفرس بمثابة بداية لانهاء التبعية السياسية للفرس وان الخضوع لسلطة أجنبية غير مقبول بعد الان (٦٨) .

لقد اصبح انتصار عرب العراق في هذه المعركة محط انظار واعجاب العرب جميعاً فهي تعتبر من اجمل احاديث سمرهم وافتخارهم بدحر الاعاجم (٦٩) . كما ان يوم «ذي قار» مازال حتى هذا اليوم خالداً في ذاكرة العرب (٧٠) وكان لهذا الانتصار العظيم رنة سرور ومجلبة مفخره وحبور عند العرب (٧١) فكانت معركة ذي قار مثلت بداية الضربة القوية في القضاء على النفوذ الفارسي في العراق ، حيث لم يتجاسر أي ملك فارسي في الحد او التأثير على قوة القبائل العربية المنتصرة (٧٢) .

ان الشعر الجاهلي يعكس لنا بوضوح مقاومة القبائل العربية للحكم الاجنبي ومدى افتخارهم واعتزازهم بهذا الانتصار فقال اعشى قيس مفتخراً بيوم ذي قار

فدى لذهل بن شيبان ناقتي ... وراكبها يوم اللقاء وقلت
كفوا اذا اتى الها مرز تخيف فوقه ... كظل العقاب اذا هوت فتدلت
فصبحهم بالحنو حنو قراقر ... وذي قارها منها الجنود فقلت
على كل مجبول الذراة كأنه ... عقاب سرت من مرقب اذ تدلت
فجادت على الهامرز وسط بيوتهم ... شآبيب موت ، اسبلت فاستهلت
تناهت بنو الاحزاب اذا صهرت لهم ... فوارس من شيبان غلب فولت

كما ينتقد في قصيدة أخرى الذين لم يشاركوا في هذه المعركة وكان يتمنى مشاركتهم فقال

مافي الخدود صدود عن وجوههم
ولاعن الطعن في اللبات منحرف
عودا على بدء كر مايلينهم
كرّ الصقور بنات الماء تختطف
لما امالوا الى النشاب ايديهم
ملنا ببيض فظل الهام يقتطف
وخيل بكر فما تنفك تطحنهم
حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف(٧٣)

ومما لاشك فيه ان الصراع مع الفرس لم يكن عسكرياً وحسب ؛ بل انه ارتكز على موقف فكري أدى الى حالة وعي قومي عبر عن نفسه بالقتال ؛ والاشارات ، التي تتحدث عن عهد النعمان وتحسس العرب للعنصرية الفارسية وتشكيل موقف ثقافي عربي ضدها يعطي انطباعاً عن هذا الوعي . (٧٤) وفي هذا الصدد يبرز الشاعر عمرو بن صريم ، اليشكري محرضاً العرب على حرب الفرس فقال :

ياقوم لا تغرنكم هذه الخرق
ولاوميض البيض في الشمس برق
من لم يقاتل منكم هذه الدمنق
فجنبوه الراح واسقوه المرق

وكأني ارى الروح القومية المتغلغلة في هذين البيتين روح التشجيع على القتال والازدراء بالجبان المنهزم من الموت بلهجة السخرية (٧٥) «وهي نفس الروح المتجلية في «هوسات» و«أهازيج» العراقيين في انتصارهم على الخمينيين الفرس في هذه المرحلة» ، كما ان الوعي القومي والمد العربي بلغ ذروته في هذه المعركة فتناسى العرب خلافاتهم امام العدو المشترك

فقد عاشت تميم بجوار بني شيبان وكانت علاقاتهم غير طبيعية ، ولكنهم تناسوا .. خلافاتهم حينما أخذت حشود العرب تأخذ مكانها استعداداً للقاء الفرس ، فطلب اسرى بني تميم عند بني شيبان القتال الى جانبهم ضد الفرس «نقاتل معكم فانا نذب عن انفسنا» (٧١) وهذا مايصور لنا المصير المشترك للعرب في دفاعهم عن الهوية القومية ارضاً وشعباً يضاف الى ذلك تحسس الكنيسة النسطورية والتي جاء موقف النصارى العرب في العراق متوافقاً مع النهوض القومي للعربي ، ويذكر البيروني : ان النصارى النصرانيات من العرب صمن شكرا لله حين انتصرت العرب على العجم يوم ذي قار . (٧٨) وكان لانتصار العرب صداه الواسع في انحاء الجزيرة العربية والتي قال عنها الرسول الكريم محمد (ص) باستبشار : (هذا اول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا» (٧٩)

ان انتصار العرب في ذي قار يمثل حالة جديدة في النهوض العربي ، بل كان بداية لنشاط بؤر ثورية عديدة في المنطقة (٨٠) حيث ازدادت هجمات القبائل العربية على المواقع وقرى الدهاقين (٨١) الفرس في المنطقة فقد استمر بنو شيبان بقيادة المثنى تقاتل الفرس في منطقة الحيرة الى السماوه ومذار (٨٢) وكسكر (٨٣) وقطبة السدوسي في منطقة الأبله ، وبنو العم (قبيلة من تميم) في الاحواز ؛ بل اراد المثنى ان تكون معركة ، التحرير معركة حاسمة لذلك كتب الى ابي بكر الصديق (رض) يعلمه ضرواته بفارس ، و يعرفه وهنهم ويسأله ان يمده بجيش . (٨٤)

لقد كانت السياسة الفارسية الخاطئة والتي سرعان ماتكشفت عن عواقب وخيمة : احلت بالفرس ، عندما ارادت وضع حد لهجمات قبائل بكر الساكنين على حدود الحيرة فقد باءت محاولاتهم بفشل ذريع وبكارثة حلت بالجيش الفارسي المكون من الاف المقاتلين والذين تم ابادتهم من قبل العرب ،حيث انعكس هذا النصر العظيم في جميع المناطق العربية وازال الشعور بالخوف المخيم على النفوس تجاه أبهة وعظمة ملوك فارس (٨٥) .

لقد بقي يوم ذي قار خالداً في ذاكرة العرب وقد أكثر الشعراء من التغني بهذا الانتصار القومي العظيم واشعارهم الرنانة وفي ذلك يقول ابو تمام بمدح أبادلف العجلي . (٨٦) .

اذا افتخرت يوماً تميم بقومها
وزادت على ماوطدت من مناقب
فأنتم بذي قار امالت سيوفكم
عروش الذين استرهنوا قوس حاجب(٨٧)

وقال ايضاً في مدح خالد بن مزيد بن مزيد الشيباني : (٨٨)

ألاك بـنـو الأفـضـال لـولاً فـعـالهـم
درجـن فـلـم يـوجـد لمكرمة عقب

لهـم يـوم ذي قـار مضى وهـو مفـرد ..
وحيد مـن الاشـبـاه لـيس لـه صـحب

بـه علمت صـهـب الاعـاجـم انـه
بـه اعربت عـن ذات انـفـسـهـا العرب .

هـو المشـهـد الـفرد الـذي مـانـجـابـه
لكسرى بـن كسرى لاسـنـام ولاصـلـب

مما سبق يتبين ان من اهم النتائج التي حققتها معركة «ذي قار» هي زرع الثقة في النفوس واستعادت الهمم ؛ وتوحيد الصفوف وكان صدى ذلك بعد هذه المعركة ، من خلال ، الهجمات الموفقة التي نفذتها القبائل العربية على المقاطعات الفارسية ومعسكراتهم ، وكان بنو شيبان رأس الرمح في حركة التحرير العربية في التحرر من سلطة الحكم الفارسي .

واخذت القبائل العربية في العراق تنسق وتوحد مواقفها وبلغ ذلك ذروته في العمل العربي المشترك تحت راية الاسلام ، وبقي العراقيون دائما في الخط الامامي لمواجهة الفرس حتى هبوب العاصفة العربية الكبرى في معركة القادسية ١٦هـ ٦٣٧م وتحرير العراق بشكل تام من السيطرة الفارسية .

الخلاصة

من خلال ما سبق ذكره نلاحظ ان العلاقات التي تكونت خلال عهد النعمان بن المنذر قد اسفرت عن الامور التالية: ـ

الاتجاه الاول :ـ

مع الساسانيين والتي أتسمت بالبرود واتخاذ جانب الحيطة والحذر ، حيث اخذ كل طرف يتخوف من الاخر واختلفت عما كانت عليه في عهد من سبقه في حكم الحيرة ، لذى نرى ان كسرى ابرويز بدأ يخطط لاغتيال النعمان بن المنذر والتخلص منه لان وجوده في حكم الحيرة سيخلق له مشاكل وهو في غنى عنها مع القبائل العربية .

الاتجاه الثاني :

يتجلى في توثيق علاقاته السياسية والتجارية والثقافية مع القبائل العربية حيث اخذ يلتقي بكبار شعراء العربية ويجزل لهم العطايا ، لانهم كانوا يمثلون الجانب الاعلامي للقبيلة ولسانها المتحدث ومن المساهمين في صنع القرار السياسي للقبيلة في ذلك الوقت ، كذلك يساعدوه في تقريب وجهات النظر بين النعمان والقبيلة التي ينتمي اليها الشاعر .

الاتجاه الثالث :

كذلك نراه منهمكاً في تعزيز علاقاته مع رؤوساء القبائل العربية ويدعوهم للاجتماع به للتشاور معهم في الامور الهامة والمصيرية والتي تتعلق بالجميع ، وهذه الحالة في رأيي تمثل تكوين قاعدة واسعة للتحالف او التفاهم واصلاح ماخربته الايام السابقة ، وتوحيد جهودهم نحو العدو المشترك ، لكننا نلاحظ انه رغم كثرة رؤساء القبائل من الذين اجتمع بهم لم يحقق اغلبهم ماكان يبغيه النعمان منهم عندما شعر ان الساسانيين بدأو يتربصون به ويريدون اغتياله، حيث لم تنهض الا قبائل قلة في العراق تقودها بنو شيبان في الاخذ بثأر النعمان وكان ذلك في معركة «ذي قار» التي بقيت ذكراها خالدة في ذاكرة العرب الى اليوم .

الاتجاه الرابع :

وقد تمثل في أنتصار عرب العراق في ذي قار والذي ازال الخوف المرسوم في نفوس القبائل العربية وتخوفهم من الفرس ، حيث دعا بنو شيبان القبائل العربية الاخرى الى مساعدتهم وتعزيز جهودهم في طرد الساسانيين من ارض العراق ، وقد اجابهم ابو بكر (رض) حيث ارسلت الجيوش العربية الاسلامية الى العراق وتحريره من السيطرة الفارسية.

الهوامش والمصادر :

(١) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد، ١٩٨٦ م/١/١١ : أرثر كريستنس : ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام القاهرة ١٩٥٧م ص ٧٤ .

(٢) والفرثيون : هم من القبائل الهندية الاوربية ظهروا على المسرح السياسي في حدود سنة ٢٥٠ق.م .ولقد ظهر من بينهم زعيمهم ارشاق Arsaces فقاد جموع قومه مع اخيه تيريداتس واستولى على اقليم خراسان من الحاكم السلوقي ، حيث كانت ايران تابعة الى لا ميراطورية السلوقية وحد عام ٢٤٧ ق.م.بداية الحكم الفرثي الرسمي في بلاد ايران اما اسمهم الفريثون ، او البارثيون فمشتق من اسم الاقليم الذي استولوا عليه في ايران المسمى (بارتوا) وهو اقليم خراسان تقريباً انظر : طه: باقر نفس المرجع ص ٦٠١ – ٦٠٢.

٢) كريستنس: نفس المرجع ص ٧٥ – ٧٦.
ومملكة ميسان: لا زالت الاراء متضاربة حول موقع هذه المدينة فيعتقد كريستنس انها تقع عند ملتقى دجلة بشط العرب، اما د.منذر البكر فيعتقد انها مدينة المحمرة الحالية.
ولمزيد انظر :
منذر البكر : لمحات من الصراع العربي الفارسي قبل الاسلام – دولة ميسان العربية مجلة المؤرخ العربي العدد ٢٦ لسنة ١٩٨٥م ص ١٣٤ – ١٣٥.
J. Hansman "Charx and The Karkheh". Iranica Antiqva, Vol,VII, 1967 P. P. 21-58 .
حيث قام الباحث بدراسة ميدانية للمناطق التي كانت فيها مدينة ميسان القديمة ويعتبر ادق بحث عن هذه المنطقة.

(٣) محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل، دار المعارف القاهرة ١٩٦٨م ٢/٤٢حمزة الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ): تاريخ سني ملوك الارض والانبيا برلين ١٣٤٠هـ، ص ٦٥– ٦٦. علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد : نشوة الطرب في اخبار جاهلية العرب، مخطوطه مصورة بالمكروفلم في المكتبة المركزية لجامعة الموصل ورقة رقم ٦٧، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) : معجم البلدان: دار صادر بيروت ، ١٩٥٧م، ٢/٣٢١.

(٤) تقع مدينة الحضر في الجنوب الغربي من مدينة الموصل بحدود ١٢٥ كم.وشيدت في حدود القرن الثاني او الثالث قبل الميلاد ومن اشهر ملوكها سنطرك الذي كان يلقب «بملك العرب» ولمزيد انظر طه باقر : المرجع السابق ص ٦٠٩ – ٦١٠ ،ق.م فؤاد سفر : الحضر مدينة الشمس بغداد ١٩٧٦م، ص ١٧ .وما بعدها .

(٥) فؤاد سفر : نفس المرجع ص ٣٤ .

(٦) الطبري: تاريخ ٤٨/٢. وشهرزور. كورة واسعة بين اربل وهمذان و اهل هذه النواحي كلهم اكراد .. وللمزيد انظر: ياقوت : ٢٦٨/٢ - ٢٢٧
فؤاد سفر: ص ٣٤ .

(٧) الطبري: ٤٧/٢.عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي /ت ٥٨١هـ): الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: تحقيق عبد الرحمن الوكيل القاهرة ، ٣٢٦/١. عز الدين ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ ، دار صادر بيروت ١٩٥٦م، ٣٨٧/١.
فؤاد سفر: ص ٣١، ٣٤.

(٨) فؤاد سفر : ص ٣٤ .

(٩) ابو القاسم منصور بن فخر الدين الفردوسي (ت ٤١١هـ): الشاهنامة، جزءان: ترجمة الفتح بن خاقان تحقيق عبد الوهاب عزام، القاهرة ١٩٣٢م، القسم الرابع ح ٢/ص ٦٤.

(١٠) ابومنصور الثعالبي (ت ٤٢٩) ،تاريخ غرر السير ، طهران ١٩٦٣م ص ٥١٧-٥٢٠. ويذكر الثعالبي انه قام بنزع اكتاف خمسين الفا من العرب . ويذكر الطبري ٦٠/٢انه قام بنزع اكتاف رؤسائهم وربما هذه ارجع من رواية الثعالبي. ويذكر. كايتاني ان سابور هذا قام بقتل ٨ آلاف مسيحي خلال اربعين سنة من حكمه،
كايتاني : اعلام تاريخي : ترجمة من الايطالية إلى التركية حسين حامد ضنين، مطبعة سي استانبول ١٩٢٧ ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(١١) غرر السير : ٥٢٠ - ٥٢١.

(١٢) الطبري : ٥٣/٢. الثعلبي - ٥٥٤ - ٥٥٥.

(١٣) رضا جواد الهاشمي الصراع في زمن حكم الفرثيين والساسانيين (بحث ضمن الصراع العراقي - الفارسي) دار الحرية ، بغداد ١٩٨٣مص ١٠٦ وما بعدها.

(١٤) الطبري : ١/١٠ .

(١٥) عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ): معجم مااستعجم، تحقيق وضبط مصطفى السقا، القاهرة ١٩٥٤م/ ٧٠/١ - ٧١.

(١٦) محمود عبد الله ابراهيم العبيدي: بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الاسلامي ، بغداد ، ١٩٨٤ ص ١٢٣ هامش ٤٥ .

(١٧) الثعالبي: ص ٥٢٠ .

(١٨) رينيه ديسو: العرب في سوريا قبل الاسلام ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي القاهرة ص ٣٣، جرجي زيدان، العرب قبل الاسلام ، القاهرة ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(١٩) الكامل في التاريخ : ١/٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٢٠) الطبري: ٢/١٦٩ - ١٧٠ .

(٢١) محمود العبيدي: المرجع السابق ص ١٢٧ .

(٢٢) البكري : ١/٦٩ - ٧٠. ودير الجماجم كما يصفه الحموي: معجم البلدان ٢/٥٠ انه يقع بين الكوفة والبصرة، حيث نصبت رؤوس قتلى الفرس عند الدير. فسمي بدير الجماجم وهناك رأى يقول: ان كسرى. اغتم حين سمع .بقتلى الفرس.وامر.ان يبني لهم دير..

(٢٣) البكري: ١/٧٠ .

(٢٤) نفس المرجع ١/٧٠ .

(٢٥) صالح احمد العلي: محاضرات في تاريخ العرب ط ٤ .بغداد ١٩٦٤م ص ٧٠ - ٧١.

(٢٦) عن طبيعة العلاقة بين المناذرة والساسانيين: . انظر بحثنا الموسوم : العلاقات السياسية بين المناذرة وكل من الساسانيين والبيزنطيين. والقبائل العربية. مجلة رسالة الخليج العربي العدد السابع عشر لسنة ١٩٨٦ ص ١٥٣ وما بعدها.محمود العبيدي : المرجع السابق ص١١٥ و ما بعدها.

(٢٧) م.ج. كستر: الحيرة ومكه وصلتهما بالقبائل العربية، .ترجمة يحيى الجبوري، .بغداد ١٩٧٦م ص ٤٠ - ٤١.

(٢٨) كريستنس: ص ٤٢٧ .وما.بعدها . .كسترص ٤٠ .

(٢٩) كستر: ص ٤١ .

(٣٠) احمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ) : الاخبار الطوال، .تحقيق عبد المنعم عامر القاهرة ١٩٦٠م ص ١١٠.

(٣١) الدينوري: ص ٤٣. احمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ): انساب الاشراف تحقيق محمد حميد الله، القاهرة ١٩٥٩م، ١/٩. كريستنسن : ص ٤٢٦ وما بعدها علما ان المناذرة سابقاً قد تدخلوا في تنصيب بهرام جور على العرش الفارسي بعد ان كاد يخلع عنه وقد وصف موكب بهرام وقدومه إلى المدائن بأنه جاء تحت ظل الرماح العربية: محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) المحبر ، تصحيح ايلزه ليختن ، المكتب التجاري بيروت . ١٣٦١هـ ص ٣٥٩ .

(٣٢) الدينوري: ص ١١٠ .

(٣٣) احمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٧هـ): العقد الفريد،شرح وضبط احمد امين واخرين ط ٢ القاهرة ١٩٥٦م٢/٥ - ٩ محمود شكري الالوسي : بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، بغداد ١٣١٤هـ ، ١٤٧/٣ .

(٣٤) محمود العبيدي : المرجع السابق ص ١٣١ .

(٣٥) عن هذه الوفود واسماء رؤسائها انظر: العقد الفريد ٢/٩ وما بعدها.

(٣٦) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد مكتبة النهضة ،١٩٧٨م،٣/٢٧٩.

(٣٧) العقد الفريد: ٢/٩ – ١٠ .

(٣٨) نفس المصدر: ٢/١٠ – ١١.

(٣٩) عن كلام رؤساء القبائل وما قالوه لكسرى ابرويز انظر ذلك مفصلا في العقد الفريد ٢/ ١٢ – ١٩.

(٤٠) عبد الملك بن قريب الاصمعي (ت ٢١٥هـ) : نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب مخطوطة ورقة رقم ٢٤٥أ.ب. نقلا عن محمود العبيدي بنوشيبان ص ١٣٣ .

(٤١) كستر ص ٤١ – ٤٢.

(٤٢) رضا جواد الهاشمي : المرجع السابق ص ١١٠

(٤٣) مؤيد سعيد : العراق خلال عصور الاحتلال (العراق في التاريخ) دار الحرية بغداد ١٩٨٣، ص ٢٥٩– ٢٦٠.

(٤٤) احمد بن ابي يعقوب اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ): تاريخ اليعقوبيين: تقديم محمد صادق بحر العلوم الطبعة الرابعة، النجف ، ١٩٧٤، ١/١٨٣.

(٤٥) مجلس القبيلة

لكل قبيلة مجلس هو ندوة لهم، يستطيع كل فرد من افراد القبيلة حضوره والتحدث فيه متى كان مجتمعاً ، وليس هناك اوقات معينة لاجتماعه، والغالب انه يجتمع يومياً في المساء في بيت شيخ القبيلة، او قد يرسل منادي وينادي الناس للاجتماع فهو لهم كالبرلمان ويتحدث الناس في المجلس في مختلف الشؤون الخاصة ويبحثون في الامور والمسائل التي تخص القبيلة ويناقشون الامور السياسية والخارجية فيه ،ويسود في المجلس الهدوء التفكير والمنطق والحجة في المناقشات وذلك بحكم مواهبهم لا بحكم القانون، ومن مصادر الفخر ان يكون الشخص من المتحدثين في المجلس. وفيه ينشد الشعراء اشعارهم، ويظهر الخطباء مواهبهم ويسمع الناس الاراء الطريفة والاحاديث الطيبة، فهو اذا مدرسة ادبية تربي الافراد على قوة البيان واللغة وتكشف المواهب الادبية والسياسية ويتخذ القرارات بعد المناقشات بالاغلبية ، وتذعن المعارضة (الاقلية) لهذه القرارات .

صالح العلي : نفس المرجع ص ١٥٥ – ١٥٦.

(٤٦) رضا جواد الهاشمي: نفس المرجع السابق ص ١١١ .

(٤٧) لويس شيخو: شعراء النصرانية قبل الاسلام: ط ٢ بيروت ١٩٦٧م ص ٤١٠ – ٤١١

(٤٨) جواد علي: المفصل ٣/٢٧٨ .

(٤٩) العقد الفريد: ٢/٢٢.نولدكه: امراء غسان، ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق، بيروت ١٩٢٨م ص ٤٧. جواد علي: المفصل ٣/٢٨٠ – ٨٩) .

(٥٠) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر، ط ٢ دار المعارف القاهرة ١٩٦٧م، ١٥٩/١، ١٦٤ - ١٦٥ العقد الفريد ، ٢٢/٢

(٥١) يوسف رزق الله غنيمة : الحيرة ، المدينة والمملكة العربية ، مطبعة دنكور بغداد : ١٩٣٦ م ص ٢١٤ .

(٥٢) العذيب: هو الماء الطيب، وقيل هو وادي لبني تميم وللزيد انظر : معجم البلدان ٢/٤.

(٥٣) القطائم:
وهي قافلة تجارية كان يرسلها ملوك الحيرة ولا سيما النعمان بن المنذر الى سوق عكاظ ليبيعها هناك، وكانت تعود محملة بما تشتريه من تجارة اليمن والحجاز وما يأتي به سائر التجار إلى السوق اثناء موسم الحج . جواد علي: المفصل ٢٧٧/٣

(٥٤) الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦هـ): العمدة ،حققه وعلق عليه محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٤ دار الجيل، بيروت ١٩٧٢، ٢٢٠/٢ .

(٥٥) نزار الحديثي: العراق عند مجيء الاسلام : موسوعة حضارة العراق، بغداد ١٩٨٥م ١١/٥.

(٥٦) كستر : ص ٤١ .

(٥٧) الكامل في التاريخ ٤٧٢/١ .

(٥٨) نزار الحديثي : المرجع السابق ، ٩/٥ .

(٥٩) البكري: معجم مااستعجم ، ٧٠/١ - ٧١، وكذلك نزار الحديثي نفس المرجع السابق ٩/٥.

(٦٠) ياقوت : ٢٩٣/٤ .

(٦١) اوردت المصادر العربية اراء مختلفة حول سبب قتل ابرويز للنعمان بن ابنذر انظر: الدينوري: الاخبار الطوال: ص ١١٠ وما بعدها العقد الفريد ٩/٢- ١٩. رونشتاين : تاريخ السلالة اللخمية ، ترجمة منذر البكر ، مجلة كلية التربية جامعة البصرة ، العدد ١٦ لسنة ١٩٨٠ ص ٢٤٧ وما بعدها. صالح العلي ، محاضرات ص ٧٠ .

(٦٢)

Rothstien:

Die Dynastie der Lakhmiden in al - Hira
Berlain, 1968. P. 121

(٦٣) اياس بن قبيصة:
لم تحدد المصادر العربية تاريخا معينا لحكم اياس للحيرة واستنادا الى الروايات وحديث الرسول (ص) حول ابتهاجه بانتصار العرب بذي قار ، ان اياس حكم بين ٦١٣ - ٦٢٣م واياس هذا رجل من طي لم يكن محبوبا من اهل الحيرة، ولهذا اتى به الفرس ليتولى مقاليد

الا مور لكنه لم يستطع ان يحقق اماني الفرس حيث كثرت الا ضطرابات وزيادة هجمات القبائل العربية على المقاطعات الفارسية ولذلك قال عنه ابرويز، وليت اعرابياً لم يعقل من الأمور شيئا، لذلك اضطر (الفرس) الى اسناده كان سبب لشد ازره لكنها فشلت في ذلك صالح العلي: ص٧: وكذلك ابي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ): الاغاني، نسخة مصورة عن طبعة بولاق، بيروت ١٩٧٠، المجلد العاشر جـ٢٠/ ١٣٤ محمود العبيدي نفس المرجع السابق ص ١٥١ وما بعدها.

(٦٤) حمزة الاصفهاني ـ نفس المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٦٥) كستر: ص ٤٣: كايتاني : اسلام تاريخي (بالتركية) ص ٤٥ – ٤٦.

(٦٦) الدينوري: ص ١١١

(٦٧) ذي قار :

لم يتفق المؤرخون حول تحديد تاريخ معين لزمن معركة ذي قار، وقد اوردوا تواريخ مختلفة فمنهم من يعتقد انها حدثت بعد معركة بدر باشهر، والاخر يعتقد انها حدثت يوم مبعث الرسول (ص).ومنهم من يعتقد نها حدثت قبل الهجرة انظر : الاغاني ١٣٨/٢٠ المحبر ص٣٦٠ وللمزيد انظر :

محمود العبيدي: نفس المرجع السابق ص ١٥١ – ١٥٢ .

(٦٨) (Rothstien: Op–Cit. P. 23.

(٦٩) هبة الله ابو البقاء: المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية ،مخطوطة مصورة بالمكروفلم المكتبة المركزية لجامعة الموصل ورقة رقم ٧٤ ا.

(٧٠) (70) Rothstien: Op، Cit P. 123

(٧١) يوسف رزق الله: غنيمة الحيرة ص ٢١٨ .

(٧٢) كايتاني : المرجع السابق ص٤٥ – ٤٦ .

(٧٣) لويس شيخو : نفس المرجع السابق ص ٣٨٥ ٣٨٦.

(٧٤) يوسف غنيمة: المرجع السابق ص ٢١٩ .

(٧٥) الاغاني : ١٣٧/١١ (طبع بيروت) .

(٧٦) يوسف غنيمة: ص ٢٢٠.

(٧٧) الاصمعي : ورقة رقم ٢٥٢أ. نقلا عن العبيدي في المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٧٨) محمد بن احمد البيروني/(ت ٤٤٠هـ) : الاثار الباقية عن القرون الخالية، لايبزك ، ١٩٢٣ ص٤.

(٧٩) ابن حبيب: ص ٣٦٠. اليعقوبي ـ ١٨٦/١ .الطبري: ١٩٣/٢ ، علي بن الحسن المسعود (ت ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق وضبط يوسف داغر، ط ٢ دار الأندية، بيروت ١٩٧٣، ٣٠٧/١ .

(٨٠) محمود العبيدي: نفس المرجع السابق ص ١٤٣ .

(٨١) نزار الحديثي : نفس المرجع السابق ١١/٥ – ١٢.

(٨٢) الدهاقين : وهم طبقة النبلاء في المجتمع الفارسي وكانت لهم اهمية كبرى في البلاط الساساني وكانوا منقسمين الى خمسة اقسام كل قسم يتميز عن الاخر بملابس مختلفة، ويعتبرون ممثلي الحكومة امام الفلاحين حيث يقوموا بجمع الضرائب من السكان في المناطق التابعة لهم. كريستنسن: ص ٩٩ .

(٨٣) مذار :

مدينة تقع بين واسط والبصرة فتحها عتبة بن غزوان في عهد عمر بن الخطاب) بعد فتحه لابله ... انظر معجم البلدان، ٨٨/٥ .

(٨٤) :- :

معناه عامل الزرع ، كورة واسعة تشتهر بانتاج الفراريج الكسكرية حيث كانت تباع بها اربعة وعشرون فروجا كباراً بدرهم واحد.. وتقع بين الكوفة والبصرة . وتعني ايضاً بلد الشعير وفيها ينتج بكميات كبيرة وللمزيد انظر: معجم البلدان ٤٦١/٤ .

(٨٥) الدينوري: المصدر السابق ص ١١١ .

(٨٦) كايتاني : المرجع السابق ص ٢٢٧ – ٢٢٨.

(٨٧) معجم البلدان ٢٩٤/٤ .

(٨٨) قوس حاجب:

ويذكر ان حاجب بن زرارة زعيم تميم قد رهن قوسه عند كسرى ليضمن عدم اغارة عرب العراق على المناطق الفارسية انظر:

ابن حبيب: المحبر ص ٣٦٠، الثعالبي ص ٦٩٠ .